

كتب أوروبا ومكاتبها

أول ما يتوجه إليه نظر الشرقي في أوروبا هو مبلغ المطبوعات وكثرة المكاتب . ولا يدل على ذلك أكثر من الأعداد التي يراها القارئ هنا . ونحن نكتب ذلك ليمثل اغنياءنا باغنياء أوروبا فيصطلوا شيئاً في سبيل هذه سلطة القنولات والخبرات بفتح المكاتب المجانية . واستحياناً للحكومة على مساعدة المؤلفين كما تفعل الحكومات الأوروبية . هذا ونحن لا نغفل عن ان انشاء المكاتب وتأليف الكتب يتوقف على عدد القراء ومولاء على عدد المدارس ولكننا نظن ان المجال واسع - واسع جداً لكل محب للبلاد يريد انشاء المكاتب فيها

تقد كان في فرنسا في سنة ١٨٨٢ ما ينيف على عشرين الف مكتبة وهي تزيد كل سنة بزيادة الحاجة اليها وقد اسس كارنجي في اميركا ٢٥٠٠ مكتبة في سنة ١٩٠٣ ووجد بانشاء مثلها في المستقبل وهو يني يوردهم الآن . وقد زاد عدد الكتب في لندن عن عدد سكانها وصار عدد الكتب في برلين ضعف عدد السكان . وتلوثق الالمان في هذا الميدان صار مرفوقاً اليوم تقرأ به الأعداد . ففي درسدن إحدى مدن المانيا تبلغ نسبة عدد الكتب الى عدد السكان ٣ الى ١

وينبغي هذا عن مبلغ انتشار المكاتب . اما عن وصفها فيكتبنا مثال من المكاتب الانكليزية . فالمكتبة هناك بناء كبير يضم عادة الى ثلاث طبقات . الاولى لاستلاف الكتب وقراءتها مجاناً في البيت وهذا حتى لكل الساكنين في دائرة المكتبة التي يحددها المجلس المحلي . وللمتلف الحق عادة في اخذ كتاب واحد : يوماً مع امكان تجديد المدة . ولكن كثير من المكاتب بسطي المتلفين كتابين او ثلاثة . وفي الولايات المتحدة الاميركية بلغ من تشويق الحكومة للامة الى القراءة انها صارت ترسل الى العائلات الساكنة في الأرياف وكلاء يعرضون الكتب الجديدة على العائلات واذا كانت العائلة من طبقة المهاجرين الذين لم يتعلموا لغة البلاد تشتري الحكومة لهم كتباً بلغاتهم وتعلمهم الانكليزية مجاناً اما الطبقة الثابتة من المكتبة الانكليزية فتحتوي عادة نحواً من مائة جريدة يومية واسبوعية والطبقة الثالثة فتحتوي نحو هذا العدد ايضاً من المجلات الجديدة والكتب الاستشارة

وقد بلغ عدد الكتب المطبوعة في سنة ١٩٠٨ في الولايات المتحدة ٩٢٥٤ وفي انكلترا ١٩٢١ وفي فرنسا ١١٠٧٣ وفي سويسرا ٣٠٨٥١ اما في المانيا فقد بلغت مطبوعات سنة ١٩٠٧ ثلاثين الفاً اي قدر مجموع ما طبع سبعة فرنسا وانكلترا والولايات المتحدة . ومن هنا يرى القارئ ان عظمة المانيا ليست حرية فقط بل عميلة ايضاً . والسبب في ذلك ان التعليم

الالزامي لا يقتصر في ألمانيا على التعليم الابتدائي كما هو الحال في البلاد الأخرى بل يمتد إلى التعليم الثانوي والصناعي - والنتيجة ان مال ألمانيا ارقى عمال العالم وانتشار الاشتراكية بينهم أكثر من انتشارها في أي أمة أخرى - وتعليم العمال التعليم الابتدائي من اصعب الامور لاحتياج ابناء الصبيان اليهم حتى يساعدهم على اكتساب معيشتهم - ولذلك تسمح الحكومة في ألمانيا بشقيل الصبيان في النهار وتعليمهم في الليل

واليك انواع المطبوعات في الولايات المتحدة لسنة ١٩٠٨ متولاً عن الكانالوج الاميركي

نوع الكتاب	مؤلف ومطبوع في اميركا	مؤلف اجني مطبوع في اميركا	وارد من الاجنثرا
روايات	٨٠٢	٤٥٦	٢٣١
لاموت	٦١٣	٦٢	١٤١
حقوق	٦١٣	٣	٦
درامة وشعر	٣١١	١٨٥	١٢٦
آداب	٣٠١	١٥٧	١٥٧
اجتماع	٤٤٢	٤٣	٦٤
فنون فائفة	٤٥٦	١٠	٨٣
فنون جميلة	١٢٢	١٣	١٠٦
تراجم	٣٠٧	٤٧	١٧٤
رياضيات	٣٧٨	١٦	٨٤
صيانة	٣٦٦	٢٢	٧٣
تاريخ	٢٧٣	٣٥	١١٥
جغرافية ومياحة	٢٢٠	١٩	١٧٦
تربية	٢٩٥	٢٤	٥٦
طبية	٢٧٩	١٥	٤٣
كتب استشارية	٢٢٦	٨	٣٩
فلسفة	١١٧	٢٠	٤٦
زراعية وبيئية	١٢٥	٤	٢٤
فكاهة	١٠٣	٦	١٦

هذا هو نوع مطبوعات الولايات المتحدة ووارداتها الادبية وهي بلاد تجارية تهتم أولاً بالمال . ومطالب المال لا يلام اذا لم يكثر من طلب العلم لان المال كالعلم قوة معتبرة . ولكن كيف لا نلعم انفسنا ونحن لا نطلب لا هذا ولا ذلك

واليك نوع الكتب المطبوعة في ايطاليا في سنة ١٩٠٨ متولواً عن الكاتالوج المذكور

نوع الكتاب	العدد	نوع الكتاب	العدد	نوع الكتاب	العدد
جغرافية	٨٥	تاريخ	٤٤٠	تكنيكية	٢٥٤
فلسفة	١٩٦	درامة	٢١٩	حرية	١٣٧
دين	٣٠٦	متنوعة	٢٢٢	تراجم	٢٨٥
تربية	٩٠٨	حقوق	٣٣٩	جغرافية	١٠٨
لغة	٢٨٧	روايات	٤٣٩	علوم طبيعية	١٥٤
شعر	٣٢٤	اجتماع	٨١٨	طب	٥٢٧
فنون جميلة	١٨٣	زراعية وتجارية	٦٨٧	المجموع	٦٩١٨

هذا هو محصول العقل الايطالي في سنة ١٩٠٨ . وهذه هي ايطاليا التي تمد في اخريات الامم المتحدة في أوروبا . قبل لنا ان نعظ ونقرأ وهل للاحزاب السياسية في مصر التي تذكر كلمة دستور مئات المرات يوماً ان تولف لنا كتاباً واحداً عن ماهية الدستور الانكليزي او الفرنسي او اذا لم تقدر على تأليف كتاب فرسالة حتى تنور عقول قارئها بعض التبريد ؟

سلامة موسى

[المنتطف] نضيف الى ذلك عدد الكتب التي طبعت في بلاد الانكليز سنة ١٩٠٩ وهي حسب اتواعها

كتب جديدة	طبقات جديدة
٩٧٨	٢٢٣
٢٨٢	٦٢
٦٣٨	١١٤
٥٢٨	١٠١
٤٣٨	٩٧

في العلوم والفنون
- الآداب
- التجارة والمعيش
- التعليم
- الجغرافيا والرسلات

طبعت جديدة	كتب جديدة	
١٦١	٧٥٢	في التاريخ والتراجم
٨٢	١٦١	" الختوق
٨٤	٢٦٣	" الطب
٠٠	٩٠٨	" مواضيع متفرقة
١٠٤٢	١٨٣٩	روايات وقصص
١٥١	٣٢٤	شعر ودرامة
١٦٢	٨٦٠	لاهوت وعظات
٠٠٠	٥١٧	كتب سنوية
<hr/>	<hr/>	والمجموع
٢٢٧٩	٨٤٤٦	

والجدة ١٠٧٢٥ بين كتب ألفت حديثاً وطبعت وكتب طبعت جديداً وكانت مطبوعة قبلاً - ولا يخفى أنه يطبع من الكتاب عادة من التي نسخة إلى عشرين الفا أو ثلاثين الفا أو أكثر ولا سيما إذا كان من الروايات فإذا فرضنا المتوسط عشرة آلاف نسخة فجملة ما طبع من الكتب أو من المجلدات في بلاد الانكليز في سنة واحدة ١٠٧٢٥٠٠٠ أي أكثر من مئة مليون وإذا فرضنا ان متوسط ثمن الكتاب منها عشرة غروش فثمنها كلها عشرة ملايين من الجنيهات هذا ناهيك عن الجرائد والمجلات فإن ما يطبع منها سنوياً في كل مملكة من ممالك أوروبا يفوق الحصر وقد يطبع من الجريدة الواحدة مليون نسخة أو أكثر في اليوم ويطبع من المجلة أكثر من مئة ألف نسخة فإذا جعلنا نشر الكتب والجرائد والمجلات مقياساً للعمرة ومقوماً له فالبعد بين عمرائهم وعمرائنا شاسع جداً والامل يلوغ درجاتهم ابعد منه - ولكن العمرة لا يقاس بكثرة المطبوعات بل هي إحدى مقوماته وله مقومات أخرى تفوقها شأنها أهمها التربية التي تهلب الاخلاق وتثقف العقول

وكثير من الكتب التي تطبع الآن في أوروبا ولا سيما الروايات منها لا يفيد قارئه بل يضره والإقبال على مطالعة هذه الكتب أكثر من الإقبال على مطالعة الكتب المفيدة - وكذلك الإقبال على الجرائد المبهجة والمجلات الفكاهية أكثر كثيراً من الإقبال على الجرائد الرزينة والمجلات العلمية والأدبية